# مرثية الى العامل ( مصطفى )
# الذي سقطت عليه عمارة
# المقاول ( بيومي ) في القاهرة

أحمد عز الدين

سلام الدم المعجون برمل الارض ،
وياقوت القلب ،
وغيث العين ،
سلام الطبقات .
سلام حديد التسليح وقفص الصدر،
سلام الحطب اليابس والنار ،
سلام النصل الامريكي ،
ولحم العمال ،
سلام الحرب ،
هنا مصر :
خذيني الان قتيلا ،
أتخفف من عبء دمي .
لا أطمع في علم أتكفن فيه ،
ولا أطمح أن يذكر اسمي في المذياع،
ولا أن ينشر في الصحف الرسمية،
متُ مرارا قبل اليوم
ولم يشعر أحد ،
فخذيني الان ،
قتيلا ،
أتخفف من عبء المعدة ،
والبلهارسيا .
وأقول وداعا :
أفراخي الجوعى في صحن الدار .
وداعا :
لسعة صهد الشمس .
أقول وداعا :
لعصا الشرطي .
لرائحة الجير المطبوخ بلحم الاطفال ،
وداعا ،
وانا أسقط كالمرآة ،
من الدور التاسع ،
فوق بلاط الشارع ،
يا مصر وداعا ..

● ● ●

اني أحببتك
لم يشبع منقاري منك ،
ولم املأ حوصلتي فيك ،
ولم أملك ، غير غبار الورد ،
وغير عبير الشوك ،
وغير بخار الماء .
ولكني أحببتك .
فهبيني خمس دقائق ،
استخلص فيها عرقي
من كبد الصخر .
هبيني خمس دقائق ،
استرجع فيها دمي ،
من رئة السمسار .
هبيني خمس دقائق
اجمع فيها لحمي ،
من فوق بلاط الشارع ،
يا مصر ، هنا مصر :
رفعت مآذنها ،
وبنيت مصانعها
وحملت على ظهري الاحجار ،
من الشط الى الشط ،
ولم أتعب ..
يا مصر ، هنا مصر :
حفرت خنادقها ،
وركبت الفولاذ ،
وقاتلت الاعداء ،
سقطت شهيدا ،
بين غبار معاركها ،
وسقيت الارض بدمي ،
الاف المرات ،
ولم أنضب .
يا مصر ...
هبيني خمس دقائق
خمس دقائق ،
يا مصر ..

● ● ●

**( تعليق على المرثية )**

غادرها قبل صياح الديك ،
توزع تحت هشيم القمح ،
شظايا ،
تختزن البرق القادم والنار .
غادرها قبل صياح الديك ،
انعقدت حبة عرق فوق جبين المارة،
ثم مضوا ،
يخفون مشاعرهم ،
في اغنية ،
عن شظف العيش ،
وطول المشوار ..
لملم كنّاس بعض بقايا الحادث ،
من فوق بلاط الشارع .
قيّده ضد المجهول المعلوم ،
أو ضد المعلوم المجهول .
أمطرت الارض ضبابا وغبارا ،
لم تمطر ماء ،
لم تكن الشمس قد استلقت بعد على
الاشجار ،
وكانت ،
أسراب النسوة والاطفال ،
يبدأن البحث عن اللقمة ،
بين شقوق الاسفلت ،
وتحت ضروس الاحجار ..